



الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط

-قراءة في الأسباب والدوافع-

Andalusian Migration to Central Maghreb

A Study of Causes and Motivating Factors

د. بن نيلي لخضر

Dr. Benili Lakhdar

جامعة لونيسبي علي – البليدة 2 –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية " الأمير خالد الجزائري "

قسم التاريخ وعلم المكتبات

l.bennili@univ-blida2.dz

الملخص باللغة العربية

تميّزت العلاقات بين المغرب الأوسط والأندلس الإسلامية بصلتها القويّة وروابطها المتينة وترجع جذورها إلى بدايات الفتح الإسلامي للأندلس، حيث عبرت الكثير من الأسر المغربية سواء البربرية أو العربية منها نحو الأندلس واستقرّت هناك، ومع مرّ الزّمن شهدت الأندلس هجرة عكسيّة نحو المغرب الأوسط ممّا يطرح جملة من التّساؤلات حول الأسباب والدّوافع التي كانت وراء هذه الهجرة العكسية عبر مختلف مراحلها، لذا جاءت هذه الدّراسة لتحليل الأسباب والدّوافع التي أسهمت في دفع الأندلسيين إلى الهجرة نحو المغرب الأوسط مع إبراز سياقها التاريخي العام وآثارها على البنية الاجتماعية والحضرية والعلميّة على المغرب الأوسط وساكنته.

الكلمات المفتاحية: الهجرة الأندلسية، المغرب الأوسط، الدوافع

Abstract:

The relations between the Central Maghreb and Islamic al-Andalus were marked by strong ties and deep-rooted connections dating back to the early stages of the Islamic conquest of al-Andalus. Many Maghrebi families—both Berber and Arab—crossed into al-Andalus and settled there. Over time, al-Andalus witnessed a reverse migration toward the Central Maghreb, raising a series of questions about the causes and motivations behind this movement at its various stages.

This study therefore aims to analyze the reasons and driving factors that led Andalusians to migrate to the Central Maghreb, while highlighting the broader historical context of this phenomenon and its impact on the social, urban, and scholarly structures of the Central Maghreb and its inhabitants.

Keywords: Andalusian Migration, Central Maghreb, Motivating Factors

مقدمة

لم تنقطع الصّلات بين المغرب الإسلامي والأندلس على امتداد القرون الثمانية التي قضاها المسلمون في شبه الجزيرة الأيبيرية منذ فتحها نهاية القرن الأول للهجرة / بداية القرن الثامن للميلاد (92هـ / 711م) إلى غاية نهاية الوجود الإسلامي فيه مع نهاية القرن التاسع الهجري / نهاية القرن الخامس عشر الميلادي (897هـ / 1492م)، حيث شهدت العدوتان هجرة بشرية واسعة ومتبادلة طوال هذه المدة أسهمت في تلاقح الأفكار وانتقال المعالم الحضارية بين الضفتين مما حقق الرفاه والرقى والازدهار لسكانه العدوتين، وقد كانت الهجرة في بادئ الأمر بشكل واسع من بلاد المغرب الإسلامي نحو الأندلس ثم تحولت بشكل عكسي من الأندلس نحو أقطار المغرب الإسلامي عامة، ونحو المغرب الأوسط خاصة الذي عرف عبر تاريخه الطويل توافد الكثير من الجاليات الأندلسية التي حطت بأرضه وجعلت منه مستقراً لها لكرم أهلها وطيب العيش فيه فامتزجت بسكانته وأسهمت في تطوره ورفقه وازدهاره الحضاري.

وقد كانت هذه الهجرة نحوه لأسباب ودوافع مختلفة اختلفت باختلاف مراحل هذه الهجرة، لذلك جاءت هذه الورقة البحثية للإجابة على الإشكالية التالية: ما هي الأسباب والدوافع التي كانت وراء الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط؟ وما هي المراحل التي مرت بها هذه الهجرة؟ وما هي الآثار الناتجة عنها بالنسبة لسكانه المغرب الأوسط؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية أتبعنا الخطة التالية: - تحديد مفهوم الهجرة - أسباب ودوافع الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط - مراحل الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط والآثار التي ترتبت عنها.

(1)- مفهوم الهجرة والتّهجير:

الهجرة لغة هي الخروج أو الانتقال من أرض إلى أخرى، وهي انتقال الأفراد من مكان إلى آخر سعياً وراء الرزق مثلاً¹، وهي نوعان:

- هجرة إختيارية: تكون طوعية دون ضغط أو إكراه وهي في الغالب تكون بمبادرة فردية الغاية منها إيجاد ظروف حياة أفضل⁽²⁾.

- وإجبارية أي التّهجير: يكون فيها الضّغط والإكراه من قبل قوّة خارجية، وتكون عكس إرادة ورغبة الأفراد المهجّرين بحيث يكره الإنسان ويجبر على مغادرة أرضه أو وطنه ويكون ذلك باستعمال القوّة ضده، مثل ما حصل مع المورسكيين المهجّرين بعد سقوط غرناطة سنة 897هـ / 1492م⁽³⁾.

(2)- أسباب ودوافع الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط:

(1) - مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ط. 2، دون دار نشر، دون تاريخ نشر، ج. 2، ص. 973.

(2) - طوهارة فؤاد، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط - السّياق التاريخي والمجال الجغرافي، (مجلة حوليات التراث- الجزائر، العدد 15، 2015م)، ص. 156.

(3) - ميغيل أنخيل بونيس إيبار، الموريسكيون في الفكر التاريخي، تر: وسام محمّد جزر، مر: جمال عبد الرحمن، ط. 1، المشروع القومي للترجمة- القاهرة، 2005م، ص. 185-187؛ طوهارة فؤاد، نفس المرجع، ص. 156.



اختلفت أسباب ودوافع الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط حسب الظروف السائدة في العدوتين (المغرب الأوسط والأندلس) في كل مرحلة من مراحل هذه الهجرة هذا من جهة، وقد ارتبطت هذه الأسباب والدوافع أيضا بالظروف الطبيعية والوضع السياسي والوضع الاقتصادي والاجتماعي من جهة أخرى.

فالظروف الطبيعية كانت في أحيان عدة سببا من أسباب هذه الهجرة، وتتجلى في القرب الجغرافي ما بين العدوتين وهو ما حفّز الكثير من الأندلسيين على الهجرة نحو المغرب الأوسط⁴، وكذا التشابه ما بين العدوتين من حيث المناخ بحكم إطلالهما على حوض البحر الأبيض المتوسط الذي يتميز مناخه بالاعتدال والدّفء و ملائمة للنشاط البشري.

ومن الأسباب الطبيعية أيضا التي كانت وراء هجرة الأندلسيين نحو المغرب الأوسط نجد كارثتي القحط والجفاف والمجاعات اللتين كانتا تضرّبان الأندلس في أحيان كثيرة ممّا يدفع بالكثير من السّاكنة إلى الهجرة نحو المغرب الأوسط، وعلى سبيل المثال الوباء الذي تعرّضت له الأندلس وحصد الكثير من الأرواح سنة 131هـ/749م، ثمّ أتبعه القحط سنة 133هـ/750م والذي دام لثلاث سنوات⁵، ثم قحط سنة 147هـ/764م، ثمّ في سنة 161هـ/778م في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (138-172هـ/755-788م)⁶، ثمّ في سنة 199هـ/814م في عهد الحكم الأول (ابن هشام الأول)⁷، ثمّ المجاعة والقحط سنة 207هـ/822م في عهد عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالأوسط أو الثاني (206-238هـ/821-852م)⁸، كلّ هذا دفع بالكثير من الأندلسيين إلى الهجرة نحو الحواضر السّاحلية للمغرب الأوسط كبجاية وجزائر بني مزغنة.

هناك أسباب ودوافع سياسية وعسكرية كانت وراء هجرة الأندلسيين نحو المغرب الأوسط، أهمّها:

- العلاقات السياسية الحسنة بين الأندلس الإسلامية ودول المغرب الأوسط كالتقارب الذي حصل بين الأمويين في الأندلس والدولة الرّستميّة في المغرب الأوسط (162-296هـ)⁹، وكذا التقارب الذي حصل بين الدولة النّصريّة (بنو الأحمر) والدولة الرّيانيّة في المغرب الأوسط.

- الإضطرابات الدّاخلية والحروب الأهليّة التي حصلت في الأندلس والتي كانت من بين أهمّ أسباب الهجرة الأندلسيّة نحو المغرب الأوسط، كثورات البربر خلال عهد الولاة (95-138هـ)، والصّراع القيسي اليميني وحادثة مقتل أبي الخطار سنة 130هـ/748م، وكذا حادثة إعدام الأمير الحكم الأول ابن هشام لاثنتين وسبعين (72) شخصا من أشرف قرطبة من العلماء والصّالحين منهم الفقيه أبو زكريا يحيى بن مضر، ممّا زرع الخوف في النفوس ودفع بالكثير إلى الهجرة خاصّة العلماء والفقهاء حيث توجّه العديد منهم نحو بجاية وجزائر بني مزغنة والحديث في هذا الأمر يطول.

- الصّراع بين مسلمي الأندلس والممالك النّصرانيّة في الشّمال الأيبيري وتوسّعها على حساب المسلمين في الأندلس وسقوط العديد من الحواضر الأندلسيّة في يد ملوك الممالك النّصرانيّة، كطليطلة التي سقطت في يد ملك قشتالة ألفونسو

⁴ - هلايلي حنفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي والموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع- عين مليلة (الجزائر)، 2010م، ص.7.

⁵ - ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان، ليفي بروفينسال، ط. 2، دار الثقافة - بيروت، 1980م، ج. 2، ص. 37-38.

⁶ - مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلميّة- مدريد، 1983م، ج. 1، ص. 115.

⁷ - ابن عذاري المراكشي، البيان...، ج. 2، ص. 73.

⁸ - ابن عذاري المراكشي، البيان...، ج. 2، ص. 81.

⁹ - هلايلي حنفي، نفس المرجع، ص. 7-8.



السادس Alfonso VI⁽¹⁰⁾ سنة 478هـ/1085م، وسرقسطة عاصمة الثغر الأعلى سنة /1118م، فانهزام المسلمين أمام النصاري في واقعة حصن العقاب سنة 609هـ/1212م، ثم توالى سقوط المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى كقرطبة سنة 633هـ/1236م في يد فرديناند الثالث ملك قشتالة (1217-1252م)⁽¹¹⁾، ودانية سنة 641هـ/1243م، وجيآن وشاطبة سنة 643هـ/1245م، ثم إشبيلية سنة 646هـ/1248م التي أصبحت عاصمة لقشتالة⁽¹²⁾، ثم سقوط بلنسية في يد خايي الأول Jaimi I ملك أراجون (1213-1276م) سنة 636هـ/1238م، ثم مرسية سنة 664هـ/1238م⁽¹³⁾... وهكذا استمر الضغط التصراني على المسلمين في الأندلس حتى سقوط آخر معاقلهم هناك وهي مدينة غرناطة التي سلمت للملكين الكاثوليكين فرديناند وإيزابيلا وفق معاهدة مهينة فرضها على آخر ملك من ملوك بني الأحمر محمد الصغير سنة 897هـ/1492م، وقد كان لسقوط هذه الحواضر الأثر البالغ في هجرة الأندلسيين نحو المغرب الأوسط⁽¹⁴⁾.

⁽¹⁰⁾- ألفونسو السادس (1065م-1109م): هو ابن ملك قشتالة فرديناند الأول (1035م-1065م)، تمكن من توحيد عرش قشتالة وليون وأستوريس بعد حرب أهلية اندلعت سنة 1067م بسبب التنافس حول العرش بينه وبين إخوته (سانشو وغرسيه)، انتهت سنة 1073م بمقتل الأول وسجن الثاني، ليتربع هو على العرش، حاول التوسع على حساب المسلمين واسترد منهم طليطلة سنة 1085م وأصبحت دار ملكه، لكنه اصطدم بقوة المرابطين وانهزم لمرات أمامهم، توفي سنة 1109م.

للمزيد أنظر: لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام في من بوع من ملوك الإسلام قبل الاحتلال (تاريخ إسبانيا الإسلامية)، تح: ليفي بروفنسال، ط. 2، دار المكشوف- بيروت، 1956م، ص. 329-330؛ محمد نايف العميرة، مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الأسبان، ط. 1، عمان- الأردن، 1999، ص. 114، 116-118، 129-130، 151-152.

⁽¹¹⁾- فرديناند الثالث (1217م-1252م): هو ابن ألفونسو التاسع ملك ليون من زوجته برينجيلا القشتالية، توج ملكا على قشتالة منذ عام 1217م، ثم ضم إليها مملكة ليون عام 1230م بعد وفاة والده واستمر في حكمهما حتى وفاته عام 1252م، تمكن من استرداد إشبيلية وطرد المسلمين منها في نهاية عام 1248م/646هـ وهذا بعد أكثر من خمسة قرون وراية الإسلام عالية فيها.

للمزيد أنظر:

Key Figures in Medieval Europe: An Encyclopedia, by Richard K. Emmerson, pp.215-217.

⁽¹²⁾- بوزرنة سعيد، الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وظاهرة بناء المدن- مدينة تنس أنموذجا- (مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية- جامعة وادي سوف (الجزائر)، مج. 3، ع. 1، جوان 2019م)، ص. 382.

⁽¹³⁾- خايي الأول (1214م-1276م/611هـ-674هـ): الملقب بالفاتح، والمعروف في الروايات العربية بجاقمة أو البرشلوني، خلف والده بيدرو الثاني بعد مقتله في ديسمبر من عام 1213م/جمادى الأولى عام 611هـ وهو طفل في سن السابعة من عمره، دخل في صراع مرير مع عمته سانشو وفرناندو حول عرش أراجون وكاتالونيا لكنه تمكن من قمع هذه الفتنة بعد حرب أهلية دامت ما يقرب الثلاث عشرة سنة، بعدها تمكن من ضم جزيرة ميورقة وغزو بلنسية وطرد جميع المسلمين من مملكته، توفي سنة 1276م/674هـ بعد حكم طال أمده لما يقرب اثنتين وستين سنة.

للمزيد أنظر: أبا المطرف أحمد بن عميرة المخزومي، تاريخ ميورقة، تح: محمد بن معمر، دار الكتب العلمية- بيروت، 2007م، ص. 32، 34-35، 47-48، 50؛ يوسف أشباح، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر. وت. محمد عبد الله عنان، تق: سليمان العطار، المركز القومي للترجمة- القاهرة، 2011م، ج. 2، ص. 167-179؛ عصام سالم سيسالم، جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) (89هـ-685هـ/708م-1287م)، دار العلم للملايين- بيروت، 1984م، ص. 404، ح. 2.

⁽¹⁴⁾- مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة وخروج الأندلسيين إلى المغرب، ضبطه وعلق عليه: ألفريد البستاني، ط. 1، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، 2002م، ص. 46-49.

- ومن أسباب ودوافع هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط نذكر أيضا المراسيم والقوانين القمعية والجزرية التي كان يستنهاها الملوك النصارى لطرد المسلمين وإجبارهم على الهجرة خارج الأندلس، وعلى سبيل المثال قرار التقي والتهجير لمسلمي غرناطة الذي أصدره الملك الكاثوليكيان فرديناند وإيزابيلا والذي يمهل المسلمين مدة شهر واحد لبيع ممتلكاتهم ومغادرة إسبانيا إلى حيث شاءوا أو يخرجوا إلى إفريقيا⁽¹⁵⁾، وكذا مرسوم الملكة إيزابيلا الذي يقضي بتخيير مسلمي غرناطة بين التنصير أو الترحيل، فكان اختيار المسلمين للخيار الثاني وهو الترحيل، وهنا يذكر المؤرخون رحيل ما يقارب الثلاثة ملايين شخص، وبلغت الهجرة الأندلسية أوجها بعد قرارات الطرد الجماعية التي أصدرها الملك الإسباني فليبي الثالث Philip III (1598-1621م) عام 1609م إذ بلغ عدد الفارين سنة 1611م حوالي 275 ألف مهاجر⁽¹⁶⁾.

- وهناك أسباب اقتصادية وراء الهجرة الأندلسية كالتجارة وطلب الرزق، فعلى سبيل المثال شهد المغرب الأوسط ازدهارا اقتصاديا كبيرا خلال عهد الدولة الرستمية (162-296هـ) وقد كانت تهرت مركزا تجاريا مهما فيه مما جعلها مقصدا للأندلسيين عن طريق الموانئ بهدف التجارة⁽¹⁷⁾.

- هناك أيضا أسباب فكرية وثقافية كانت وراء الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط، إذ نجد أن أكثر الفئات الاجتماعية إقبالا على المغرب الأوسط هي فئة العلماء وطلاب العلم والمعرفة الذين قصدوا حواضره كتهربت وتلمسان وبجاية ووهران، واستقرّوا فيها بغية التدريس أو الأخذ عن علماء هذه الحواضر، وقد لقي هؤلاء رعاية خاصة واهتمام بالغ من قبل حكام البلاد من سلاطين وأمراء، ومن هؤلاء (العلماء) من وُلّي مناصب رفيعة في السياسة والدين والقضاء والثقافة مما أسهم في تنشيط الحياة العلمية داخل المغرب الأوسط⁽¹⁸⁾.

3- مراحل الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط:

قسّم المؤرخون الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط إلى ثلاثة مراحل هي:

أ- المرحلة الأولى تبدأ من القرن 2هـ حتى مطلع القرن 5هـ/ القرن 8م حتى القرن 11م:

حيث شهدت هذه الفترة توافد بطيء للجالية الأندلسية نحو المغرب الأوسط، وهذا راجع للظروف السائدة في كلا العدوتين (المغرب الأوسط والأندلس الإسلامية)، كروح الاستقرار التي عاشتها الأندلس في ظلّ الحكم الأموي عموما، والازدهار الحضاري والمستوى المعيشي الرأقي فيها أدّى إلى قلة هجرة سكّانها خلال هذه المرحلة، يقابل هذا في المغرب الأوسط قلة المراكز والحواضر العلمية المستقطبة للأندلسيين بالإضافة للاختلاف المذهبي بين العدوتين في هذه المرحلة حال دون تشجيع الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط⁽¹⁹⁾.

ب- المرحلة الثانية: تبدأ من مطلع القرن 5هـ حتى القرن 8هـ/ القرن 8م حتى القرن 14م:

⁽¹⁵⁾ - محمّد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، دون دار نشر، دون تاريخ نشر، ص. 63-66.

⁽¹⁶⁾ - صالح عبّاد، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومه- الجزائر، 2012م، ص. 19؛ محمّد علي قطب، المرجع السابق، ص. 63-66؛ ناصر

الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص. 14.

⁽¹⁷⁾ - فاتح مزودي، بوسعد الطيّب، الهجرة الأندلسية وأثرها العلمي في المغرب الأوسط بين القرنين (2-8هـ/ 8-14م)، (المجلة التاريخية الجزائرية-

الجزائر، مج. 6، ع. 1، 2022م)، ص. 173.

⁽¹⁸⁾ - فاتح مزودي، بوسعد الطيّب، نفس المرجع، ص. 173.

⁽¹⁹⁾ - فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص. 158.

وقد شهدت هذه المرحلة تزايداً لتوافد أفراد الجالية الأندلسية نحو المغرب الأوسط وهذا راجع لتغير الأوضاع في الأندلس وانعدام الاستقرار السياسي فيها بسبب ضعف الخلافة الأموية في الأندلس وانهيارها، وقيام دويلات ملوك الطوائف وما حصل بينهم من شقاق واختلاف وصراعات دامية، وتوسع حركة الاسترداد النصرانية على حساب المسلمين في الأندلس⁽²⁰⁾، وظهور أصوات انهزامية بين المسلمين تنادي بالرحيل والهجرة دون رجعة ومن هذه الأصوات نجد مثلاً اسمه عبد الله بن الفراج المشهور بابن العسال²¹.

ت- المرحلة الثالثة: تبدأ من القرن 9هـ/15م فما بعد:

هذه المرحلة شهدت هجرة واسعة وكبيرة للجالية الأندلسية نحو بلدان المغرب الإسلامي، ومنها المغرب الأوسط وهذا راجع لعدة أسباب منها الصراع حول السلطة ما بين أبناء الأسرة الحاكمة في الأندلس (بنو الأحمر)، سقوط آخر معاقل المسلمين في الأندلس وهي مدينة غرناطة على يدي الملكين الكاثوليكين فرديناند وإيزابيلا سنة 897هـ/1492م وسنهما لقوانين قمعية الغاية منها طرد ما تبقى من المسلمين في أرض الأندلس.

4- الآثار والنتائج التي ترتبت عن الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط:

لقد كان للهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط انعكاسات وأثار إيجابية في مختلف مجالات الحياة السياسية والعسكرية، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، منها ما هو باقٍ إلى يومنا هذا نذكر منها:

أ- في الجانب السياسي والعسكري:

- أن هذه الهجرة قد أسهمت في توطيد العلاقات بين أقطار بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة مع الأندلس الإسلامية مع مَرِّ الزَّمن وتقوية عرى التعاون بين الجانبين في مختلف مجالات الحياة خاصة السياسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية الثقافية، كما نجد أن الكثير من الشخصيات الأندلسية أسهمت في الحياة السياسية داخل بلاد المغرب الأوسط، كما أن هناك الكثير من الأسر الأندلسية التي ذاع صيتها وصار لها وزن ومكانة على الساحة السياسية وفي الوسط العسكري ببلاد المغرب الأوسط، ومنها نذكر عائلة سيد الناس الأندلسية التي كان لها دور بارز في الشأن السياسي لبجاية في العهد الحفصي خلال القرن 7هـ/13م، حيث دعمت هذه الأسرة الحفصيين في السيطرة على بجاية عام 1285م وتولّى أحد أبنائها والمسّمى أبوبكر بن الحسين سيد الناس الحجابة فيها، وعائلة بني الملاح وأسرة الأبلّي اللّتين اشتهرتا في المجال العسكري، وأسرة العقباني التي أسند إليها أمر القضاء في تلمسان خلال العهد الزياني.

كما شارك الأندلسيون بفرق عسكرية إلى جانب جيوش دول المغرب العربي، كمشاركتهم على سبيل المثال بفرقة عسكرية قوامها ألفي فارس في جيش السلطان الحفصي المستنصر بالله عام 1270م، إلى جانب هذا ساهم الأندلسيون في تطوير صناعة السفن والملاحة ومشاركتهم في عمليات القرصنة ضدّ السفن الأوربية، كما تولّى البعض منهم مهمة قيادة الأساطيل البحرية كما فعل محمد بن يحيى الأنصاري الذي تولّى قيادة أسطول مدينة بجاية.

ومع بداية الوجود العثماني في المغرب الأوسط استعان الأتراك العثمانيون بحاميات أندلسية في حكم المدن التي أخضعوها لسلطانهم لأول مرة، وأكلوا لهم أمر حراستها وتحصينها⁽²²⁾.

(20)- عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)، ط. 2، دار القلم- بيروت،

1981م، ص. 351.

(21)- فؤاد طوهار، نفس المرجع، ص. 159.

(22)- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص. 20-21.

(ب)- في الجانب الاقتصادي:

كان للأندلسيين دور بارز في ازدهار الحياة الاقتصادية بالمغرب الأوسط من خلال نقلهم لخبراتهم ومهاراتهم إلى المنطقة باستصلاحهم للأراضي وتطوير طرق الري واهتموا بالبستنة وطوّروا الصّناعة كصناعة السفن مثلاً، كل هذا أدّى إلى وفرة الإنتاج وتنوّعه وهو ما ساهم في ازدهار قطاع التجارة خاصة الخارجية لموقع المغرب الأوسط الممتاز والمطل على حوض المتوسط، وكذا إتقانهم للغات الأوربية ممّا سهّل لهم عمليّة التّواصل مع التّجار الأجانب.

(ت)- في الجانب الفكري والثّقافي:

يطول الحديث في هذا الجانب فعرى التّواصل لم تتوقّف بين العدوتين في ميدان العلم والمعرفة، فقد شهد المغرب الأوسط هجرة واسعة لعلماء الأندلس وطلّابها نحو مختلف حواضره للعمل بها في مجال التعليم أو الإفتاء أو القضاء أو للأخذ عن علمائها بالنسبة لطلّاب العلم الذين نزلوا بحواضرها، وهنا كعيّنة علينا بالعودة إلى صاحب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان (ابن مريم التلمساني) الذي ذكر كمّا لا يحصى من العلماء الأندلسيين الذين وفدوا على تلمسان كأبي عبد الله الحلوي الشّوذي الإشبيلي (قاضي إشبيلية)، وأبو أحمد جعفر بن أبي يحيى الأندلسي، وشعيب بن الحسن الأندلسي، والإمام أبي محمّد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي نزيل بجاية⁽²³⁾ وغيرهم من العلماء الذين درّسوا وحاضروا في مختلف حواضر المغرب الأوسط.

(ث)- في الجانب الاجتماعي:

كان لهجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط أثر عميق في تشكيل هويّة مجتمعه وغرس قيمه الأخلاقيّة من خلال ذلك التّمازج الحاصل بين هؤلاء الوافدين الجدد وساكنة المغرب الأوسط سواء عن طريق المصاهرة وهي الجبل المتين الذي ربط بين الجانبين، أو عن طريق المعاملات بين الطّرفين في الحياة اليوميّة، فأصبحت لدينا عادات وتقاليدها جديدة أضيفت لعاداتنا وتقاليدها وأضحت مكسبا لمجتمعنا وجزءاً من موروثنا الحضاري.

(ج)- في الجانب العمراني:

التأثير الأندلسي في العمارة بالمغرب الأوسط بدا واضحاً ولازال إلى يومنا هذا شاهداً على منجزات الأندلسيين من خلال تلك المدن والصّروح التي شيّدها فيه كالقليعة، شرشال، البليدة، وهران ...، وأمتدّ هذا الأمر حتّى نحو الجنوب فلهم الفضل في تأسيس مدينة المسيلة على سبيل المثال التي بناها القائد علي بن حمدون الأندلسي.

الخاتمة:

خلاصة القول أنّه مهما تعدّدت الأسباب والدوافع واختلاف الطّروف التي كانت وراء هجرة الأندلسيين نحو المغرب الأوسط، فإنّ أهمّ ما ميّزها هو ذلك الأثر المحمود الذي تركته هذه الهجرة على الساكنة والمنطقة (المغرب الأوسط) في جميع مجالات الحياة، خاصّة مجال الحياة الفكريّة والثّقافية الذي لا يمكن أن يمعى أبداً مهم طال الزّمن أو قصر، والذي يعدّ من الدّعائم الأساسيّة في بناء هويتنا المغاربية والإسلاميّة.

⁽²³⁾ - محمد الطمار، الرّوابط الثّقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، 2007م، ص ص. 168-169.



قائمة المصادر والمراجع:

(أ)- المصادر:

- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان، ليفي بروفينسال، ط. 2، دار الثقافة - بيروت، 1980م، ج. 2.

- لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام في من بويغ من ملوك الإسلام قبل الاحتلال (تاريخ إسبانيا الإسلامية)، تح: ليفي بروفينسال، ط. 2، دار المكشوف- بيروت، 1956م.

- أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي، تاريخ ميورقة، تح. محمد بن معمر، دار الكتب العلمية- بيروت، 2007م.

- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية- مدريد، 1983م، ج. (ب)- المراجع:

- أشباح يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر. وت. محمد عبد الله عنان، تق: سليمان العطار، المركز القومي للترجمة- القاهرة، 2011م، ج. 2.

- عبّاد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومه- الجزائر، 2012م.

- عصام سالم سيسالم، جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) (89هـ- 685هـ/ 708م- 1287م)، دار العلم للملايين- بيروت، 1984م.

- علي الحجّي عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92- 897هـ/ 711- 1492م)، ط. 2، دار القلم- بيروت، 1981م.

- الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، 2007م.

- محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، دون دار نشر، دون تاريخ نشر.

- ميغيل أنخيل بونيس إيبار، الموريسكيون في الفكر التاريخي، تر: وسام محمد جزر، مر: جمال عبد الرحمن، ط.

1، المشروع القومي للترجمة- القاهرة، 2005م.

- نايف العمامرة محمد، مراحل سقوط التّغور الأندلسيّة بيد الأسبان، ط. 1، عمان- الأردن، 1999م.

- هلايلي حنفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي والموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع- عين مليلة (الجزائر)، 2010م.



ت- المجالات:

- بوزرينة سعيد، الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وظاهرة بناء المدن- مدينة تنس أنموذجا- (مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية- جامعة وادي سوف (الجزائر)، مج. 3، ع. 1، جوان 2019م).

- طوهارة فؤاد، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط – السياق التاريخي والمجال الجغرافي-، (مجلة حوليات التراث- الجزائر، العدد 15، 2015م).

- مزردى فاتح، بوسعد الطيب، الهجرة الأندلسية وأثرها العلمي في المغرب الأوسط بين القرنين (2-8هـ/ 8-14م)، (المجلة التاريخية الجزائرية- الجزائر، مج. 6، ع. 1، 2022م).

ث- الموسوعات:

Key Figures in Medieval Europe: An Encyclopedia , by Richard K. Emmerson, pp.215-217.